مكرر
٩٤٧ B.1/4

الرابع من كتاب الشفا

تأليف القاضي
عياض اليحصبي
رحمه الله

بتعريف حقوق المصطفى

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم
والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين
خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان
السلطان الغازي محمود خان وقفا صحيحا
شرعيا لمن طالع ولي الكرم الله تعالى أناله
الزلفى والحسنى حرره الفقير أحمد شيخ
زاده المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين
عفي عنهما

بسم الله الرحمن الرحيم ، اللهم عونا على طاعتك

فصل

وأما الجود والكرم والسخاء والسماحة

فمعانيها متقاربة وقد فرق بعضهم بينها بفروق فجعلوا
الكرم الإنفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره ونفعه
وسموه أيضا حرية وهو ضد النذالة **والسماحة**
والتجافي عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس وهو
ضد التشاكس **والسخاء** سهولة الإنفاق وتجنب
اكتساب ما لا يحمد وهو الجود وهو ضد التقتير **وكان**
صلى الله عليه وسلم لا يوازى في هذه الأخلاق الكريمة

ولا يبارى بهذا وصفه كل من عرفه ، حدثنا القاضي
الشهيد أبو علي الصدفي رحمه الله حدثنا القاضي أبو
الوليد الباجي حدثنا أبو ذر الهروي حدثنا أبو
الهيثم الكشميهني وأبو محمد السرخسي وأبو إسحق البلخي
حدثنا أبو عبد الله الفربري حدثنا البخاري حدثنا
محمد بن كثير أخبرنا سفين عن ابن المنكدر سمعت
جابر بن عبد الله يقول ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم
شيئا قط فقال لا وعن أنس وسهل بن سعد مثله
وقال ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود
الناس بالخير وأجود ما يكون في شهر رمضان وكان إذا لقيه
جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة **وعن أنس** أن رجلا

سأله فأعطاه غنما بين جبلين فرجع إلى قومه فقال أسلموا فإن محمدا يعطي عطاء من لا يخشى فاقة **وأعطى** غير واحد مائة من الإبل وأعطى صفوان مائة ثم مائة ثم مائة **وهذه** كانت خلقه صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث وقد قال له ورقة إنك لتحمل الكل وتكسب المعدوم **ورد** على هوازن سباياها وكانوا ستة آلاف وأعطى العباس من الذهب ما لم يطق حمله **وحمل** إليه تسعون ألف درهم فوضعت على حصير ثم قام إليها يقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها **وجاءه** رجل فسأله فقال ما عندي شيء ولكن ابتع علي فإذا جاءنا شيء قضيناه فقال له عمر ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره النبي

ابن نوفل

منه

مراه

صلى الله عليه وسلم ذلك فقال رجل من الأنصار يا رسول الله أنفق ولا تخف من ذي العرش إقلالا فتبسم صلى الله عليه وسلم وعرف البشر في وجهه وقال بهذا أمرت ذكره الترمذي **وذكر** عن الربيع بنت معوذ بن عفراء أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب يريد طبقا وأجر زغب يريد قثاء فأعطاني ملء كفه حليا وذهبا **وقال** أنس كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد **والخبر** بجوده وكرمه صلى الله عليه وسلم كثير **وعن** أبي هريرة رضي الله عنه أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم يسأله فاستسلف له رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف وسق فجاء الرجل يتقاضاه

ش ٥ الذي وقع في نسخ الشفا وكذلك عن معوذ بن عفرا وهو غلط والصواب ما وقع في هذه النسخة وهو في الأصل كذلك عند المعرب

فأعطاه وسقاً وقال نصفه قضاء ونصفه نائله

فصل

وأما الشجاعة والنجدة فالشجاعة

فضيلة قوة الغضب وانقيادها للعقل والنجدة ثقة
النفس عند استرسالها إلى الموت حيث تحمد فعلها دون
خوف **فكان** النبي صلى الله عليه وسلم منها بالمكان
الذي لا يجهل قد حضر المواقف الصعبة وفر الكماة
والأبطال عنه غير مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل
لا يدبر ولا يتزحزح وما شجاع إلا وقد أحصيت
له فرة وحفظت عنه جولة سواه صلى الله عليه وسلم

حدثنا أبو علي الجياني فيما كتب إلي قال حدثنا
القاضي سراج حدثنا أبو محمد الأصيلي حدثنا
أبو زيد الفقيه حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
إسمعيل حدثنا ابن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة
عن أبي إسحق سمع البراء وسأله رجل أفررتم يوم حنين
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ثم قال لقد رأيته على
بغلته البيضاء وأبو سفيان آخذ بلجامها والنبي صلى الله
عليه وسلم يقول أنا النبي لا كذب وزاد غيره أنا
ابن عبد المطلب قيل فما رئي يومئذ أحد كان أشد
منه **وقال** غيره نزل النبي صلى الله عليه وسلم

ذكره مسلم وعن العباس

عن بغلته وذكر مسلم **عن** العباس قال فلما التقى
المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق
رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار
وانا آخذ بلجامها اكفها ارادة ان لا تسرع وابو سفيان
آخذ بركابه ثم نادى يا للمسلمين الحديث **وقيل**
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اغضب ولا
يغضب الا لله لم يقم لغضبه شيء **وقال** ابن عمر
ما رأيت اشجع ولا انجد ولا اجود ولا ارضى ولا افضل
من رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقال** علي
رضي الله عنه انا كنا اذا حمي البأس ويروى اشتد
البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه

وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه صلى الله عليه
وسلم ولقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى
الله عليه وسلم وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد
الناس يومئذ بأسا وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب
منه صلى الله عليه وسلم اذا دنا العدو لقربه
منه **وعن** انس كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن
الناس واجود الناس واشجع الناس ولقد فزع اهل
المدينة ليلة فانطلق الناس قبل الصوت فتلقاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت
وقد استبرأ الخبر على فرس لابي طلحة عري والسيف
في عنقه وهو يقول لن تراعوا **وقال** عمران بن حصين

ما لقي صلى الله عليه وسلم كتيبة إلا كان أول من
يضرب **ولما** رآه أبي بن خلف يوم أحد وهو
يقول أين محمد لا نجوت إن نجا وقد كان يقول للنبي
صلى الله عليه وسلم حين افتدى يوم بدر عندي فرس
أعلفها كل يوم فرقا من ذرة أقتلك عليها فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم أنا أقتلك إن شاء الله فلما رآه
يوم أحد شد أبي على فرسه على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي صلى الله
عليه وسلم هكذا أي خلوا طريقه وتناول الحربة
من الحارث بن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايروا
عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير إذا انتفض ثم

استقبله

استقبله النبي صلى الله عليه وسلم فطعنه في عنقه طعنة
تدأدأ منها عن فرسه مرارا وقيل بل كسر ضلعا من أضلاعه
فرجع إلى قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون لا بأس
بك فقال لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم أليس قد قال
أنا أقتلك والله لو بصق علي لقتلني فمات بسرف في قفولهم
إلى مكة

(خ عليه) (خ لقتلتهم)

فصل

وأما الحياء والإغضاء والحياء
رقة تعتري وجه الإنسان عند فعل ما يتوقع كراهته أو ما يكون تركه خيرا من فعله والإغضاء التغافل

(خ في وجهه)

عما يكرهه الإنسان بطبيعته **فكان** النبي
صلى الله عليه وسلم أشد الناس حياء وأكثرهم
عن العورات إغضاء **قال الله** سبحانه إن
ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم الآية
وحدثنا أبو محمد بن عتاب رحمه الله بقراءتي عليه
حدثنا أبو القسم حاتم بن محمد حدثنا أبو الحسن
القابسي حدثنا أبو زيد المروزي حدثنا محمد بن
يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا عبدان أخبرنا
عبد الله أخبرنا شعبة عن قتادة سمعت عبد الله مولى
أنس عن أبي سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها وكان إذا كره

شيئا

شيئا عرفناه في وجهه وكان صلى الله عليه وسلم لطيف
البشرة رقيق الظاهر لا يشافه أحدا بما يكرهه
حياء وكرم نفس **وعن** عائشة رضي الله عنها كان
صلى الله عليه وسلم إذا بلغه عن أحد ما يكرهه لم يقل
ما بال فلان يقول كذا وكذا ولكن يقول ما بال
أقوام يصنعون أو يقولون كذا ينهى عنه ولا يسمي فاعله
وروى أنس رضي الله عنه أنه دخل عليه رجل به أثر
صفرة فلم يقل له شيئا وكان لا يواجه أحدا بما يكره
فلما خرج قال لو قلتم له يغسل هذا ويروى ينزعها
قالت عائشة في الصحيح لم يكن النبي صلى الله عليه
وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا في الأسواق ولا

ح بالأسواق

يجزي

يجزي بالسيئة السيئة ولكنه يعفو ويصفح وقد
حكي مثل هذا الكلام عن التوراة من رواية عبد الله
بن سلام وعبد الله بن عمرو بن العاص وروي عنه
صلى الله عليه وسلم أنه كان من حيائه لا يثبت بصره
في وجه احد وانه كان يكني عما اضطره الكلام اليه
مما يكره وعن عائشة رضي الله عنها ما رأيت
فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط

فصل

وأما حسن عشرته وأدبه وبسط
خلقه صلى الله عليه وسلم مع أصناف الخلق فبحيث

خ وحسن

انتشرت

انتشرت به الاخبار الصحيحة قال علي
رضي الله عنه في وصفه عليه الصلوة والسلام كان
اوسع الناس صدرا واصدق الناس لهجة وألينهم
عريكة وأكرمهم عشرة حدثنا ابو الحسن
علي بن مشرف الانماطي فيما اجازنيه وقراته على غيره
قال حدثنا ابو اسحق الحبال حدثنا ابو محمد بن النحاس
حدثنا ابن الاعرابي حدثنا ابو داود حدثنا هشام
ابو مروان ومحمد بن المثنى حدثنا الوليد بن مسلم
حدثنا الاوزاعي سمعت يحيى بن ابي كثير يقول حدثني
محمد بن عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة عن قيس بن
سعد قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر

خ اجود

قصة في آخرها فلما أراد الانصراف قرب له سعد
حمارا وطاء عليه بقطيفة فركب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس اصحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال قيس فقال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم اركب فأبيت فقال إما أن تركب
وإما أن تنصرف فانصرفت وفي رواية أخرى اركب
أمامي فصاحب الدابة أولى بمقدمها **وكان** رسول
الله صلى الله عليه وسلم يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم
كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس
منهم من غير أن يطوي عن أحد منهم بشره ولا خلقه
يتفقد أصحابه ويعطي كل جلسائه نصيبه لا يحسب

خ وطيئة

جليسه أن أحدا أكرم عليه منه من جالسه أو قاربه
لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه ومن سأله
حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول قد وسع الناس
بسطه وخلقه فصار لهم أبا وصاروا عنده في الحق
سواء **بهذا** وصفه ابن أبي هالة قال وكان دائم
البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ
ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل
عما لا يشتهي ولا يؤيس منه **وقال الله** عز وجل
فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب
لانفضوا من حولك وقال ادفع بالتي هي أحسن الآية
وكان صلى الله عليه وسلم يجيب من دعاه ويقبل

خ البتة

الهدية ولو كانت كراعا ويكافئ عليها قال
أنس خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين
فما قال لي أف قط وما قال لي لشيء صنعته لم صنعته
ولا لشيء تركته لم تركته وعن عائشة رضي الله
عنها ما كان أحد أحسن خلقا من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما دعاه أحد من أصحابه ولا أهل بيته إلا
قال لبيك وقال جرير بن عبد الله ما حجبني
رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رآني
إلا تبسم وكان يمازح أصحابه ويخالطهم ويحادثهم
ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره ويجيب دعوة
الحر والعبد والأمة والمسكين ويعود المرضى في

أقصى

خ نعلته

خ تركت

أقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر قال
أنس ما التقم أحد أذن النبي صلى الله عليه وسلم
فينحي رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي رأسه
وما أخذ أحد بيده فيرسل يده حتى يرسلها
الآخذ ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي جليس
له وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ أصحابه
بالمصافحة ولم ير قط مادا رجليه بين أصحابه
حتى يضيق بهما على أحد يكرم من يدخل عليه وربما
بسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة التي تحته ويعزم
عليه في الجلوس عليها إن أبى ويكني أصحابه ويدعوهم
بأحب أسمائهم تكرمة لهم ولا يقطع على أحد حديثه

خ الآخذ

خ إليهم

حتى يتجوز فيقطعه بنهي أو قيام ويزوي بانتهاء
أو قيام وروي أنه كان لا يجلس إليه أحد
وهو يصلي إلا خفف صلاته وسأله عن حاجته فإذا
فرغ عاد إلى صلاته وكان أكثر الناس تبسما وأطيبهم
نفسا ما لم ينزل عليه قرآن أو يعظ أو يخطب قال
عبد الله بن الحرث ما رأيت أحدا أكثر تبسما من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أنس كان
خدم المدينة يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا صلى الغداة بآنيتهم فيها الماء فما يأتونه بإنية
إلا غمس يده فيها وربما كان ذلك في الغداة الباردة
يريدون به التبرك صلى الله عليه وسلم كلما ذكره

الذاكرون

ج بجوز — ج ينزل — ج يؤتى — ج يريد

الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

فصل

وأما الشفقة والرأفة والرحمة
لجميع الخلق فقد قال الله تعالى عزيز عليه ما عنتم حريص
عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم وقال سبحانه
وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين قال بعضهم من فضله
عليه الصلوة والسلام إن الله تبارك وتعالى أعطاه
اسمين من أسمائه فقال بالمؤمنين رؤوف رحيم وحكى
نحوه الإمام أبو بكر بن فورك حدثنا الفقيه
أبو محمد عبد الله بن محمد الخشني بقراءتي عليه قال

ج رفيق

حدثنا إمام الحرمين أبو علي الطبري حدثنا عبد الغافر
الفارسي حدثنا أبو أحمد الجلودي حدثنا إبراهيم
بن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا أبو الطاهر
أخبرنا ابن وهب أخبرنا يونس عن ابن شهاب قال غزا
رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة وذكر حنينا
قال فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان بن
أمية مائة من النعم ثم مائة ثم مائة قال ابن
شهاب حدثنا سعيد بن المسيب أن صفوان قال
والله لقد أعطاني ما أعطاني وإنه لأبغض الخلق إلي
فما زال يعطيني حتى إنه لأحب الخلق إلي **وروي**
أن أعرابيا جاءه يطلب منه شيئا فأعطاه ثم قال أحسنت

إليك قال الأعرابي لا ولا أجملت فغضب المسلمون
وقاموا إليه فأشار إليهم أن كفوا ثم قام ودخل منزله
وأرسل إليه وزاده شيئا ثم قال أحسنت
إليك قال نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إنك قلت ما قلت
وفي أنفس أصحابي من ذلك شيء فإن أحببت فقل بين
أيديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم
عليك قال نعم فلما كان الغد أو العشي جاء فقال صلى الله
عليه وسلم إن هذا الأعرابي قال ما قال فزدناه فزعم
أنه رضي أكذلك قال نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة
خيرا فقال صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة

تمردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها إلا نفورا
فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي فإني أرفق بها
منكم وأعلم فتوجه لها بين يديها فأخذ لها من قمام الأرض
فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها
واستوى عليها وإني لو تركتكم حيث قال الرجل
ما قال فقتلتموه دخل النار **وروي** عنه أنه صلى
الله عليه وسلم قال لا يبلغني أحد منكم عن أحد من أصحابي
شيئا فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر ومن
شفقته صلى الله عليه وسلم على أمته تخفيفه عنهم وتسهيله
عليهم وكراهته أشياء مخافة أن تفرض عليهم **قوله**
عليه الصلوة والسلام لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم

بالسواك مع كل وضوء **وخبر** صلوة الليل ونهيهم
عن الوصال وكراهيته دخول الكعبة لئلا يعنت أمته
ورغبته لربه أن يجعل سبه ولعنه لهم رحمة بهم وأنه
كان يسمع بكاء الصبي فيتجوز في صلاته **ومن شفقته**
صلى الله عليه وسلم أن دعا ربه وعاهده فقال أيما
رجل سببته أو لعنته فاجعل ذلك له زكاة ورحمة
وصلاة وطهورا وقربة تقربه بها إليك يوم القيمة
ولما كذبه قومه أتاه جبريل عليهما الصلوة والسلام
فقال له إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك
وقد أمر ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداه
ملك الجبال وسلم عليه وقال مرني بما شئت إن شئت

أن أطبق عليهم الأخشبين قال النبي صلى الله عليه وسلم

بل أرجو أن يخرج الله تعالى من أصلابهم من يعبد الله وحده

لا يشرك به شيئاً **وروى** ابن المنكدر أن جبريل

قال للنبي عليهما الصلوة والسلام ان الله أمر السماء والأرض

والجبال أن تطيعك فقال أؤخر عن أمتي لعل الله أن يتوب

عليهم **قالت** عايشة ما خير رسول الله صلى الله عليه

وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما **وقال** ابن

مسعود كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة

مخافة السامة علينا **وعن** عايشة رضي الله عنها أنها

ركبت بعيراً وفيه صعوبة فجعلت تردده فقال لها

رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك بالرفق

حـ فلعل

فصل

وأما خلقه صلى الله عليه وسلم

في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم فحدثنا القاضي

أبو عامر محمد بن إسمعيل بقراءتي عليه قال حدثنا أبو بكر

محمد بن محمد حدثنا أبو إسحق الحبال حدثنا أبو محمد

بن النحاس حدثنا ابن الأعرابي حدثنا أبو داود حدثنا

محمد بن يحيى حدثنا محمد بن سنان حدثنا إبراهيم

بن طهمان عن بديل عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق

عن أبيه عن عبد الله بن أبي الحمساء بايعت النبي صلى الله عليه

وسلم ببيع قبل أن يبعث وبقيت له بقية فوعدته أن آتيه

بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلث فجئت فاذا هو
في مكانه فقال يا فتى لقد شققت علي انا هاهنا منذ ثلث
انتظرك **وعن** انس كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا اتي بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها
كانت صديقة لخديجة انها كانت تحب خديجة **وعن**
عايشة قالت ما غرت على امراة ما غرت على خديجة لما
كنت اسمعه يذكرها وان كان ليذبح الشاة فيهدي بها
الى خلايلها واستاذنت عليه اختها فارتاح اليها
ودخلت عليه امراة فهش لها واحسن السؤال
عنها فلما خرجت قال انها كانت تاتينا ايام خديجة
وان حسن العهد من الايمان **و وصفه** بعضهم

فقال

فقال كان يصل ذوي رحمه من غير ان يؤثرهم على
من هو افضل منهم **وقال** صلى الله عليه وسلم ان
آل ابي فلان ليسوا لي باولياء غير ان لهم رحما سابلها
ببلالها **وقد** صلى عليه الصلوة والسلام بامامة
ابنة بنته زينب يحملها على عاتقه فاذا سجد وضعها
واذا قام حملها **وعن** ابي قتادة وفد وفد
للنجاشي فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم فقال
له اصحابه نكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين
واني احب ان اكافيهم **ولما** جيء باخته من الرضاعة
الشيماء في سبايا هوازن وتعرفت له بسط لها رداءه
وقال لها ان احببت اقمت عندي مكرمة محببة او متعتك

خ ابنته
خ تحملها
خ مكرمة محبة

ورجعت إلى قومها فاختارت قومها فمتّعها وقال
أبو الطفيل رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وأنا غلام
إذ أقبلت امرأة حتى دنت منه فبسط لها رداءه فجلست
عليه فقلت من هذه قالوا أمه التي أرضعته وعن
عمر بن السائب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
جالسا يوما فأقبل أبوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه
فقعد عليه ثم أقبلت أمه فوضع لها شق ثوبه من الجانب
الآخر فجلست عليه ثم أقبل أخوه من الرضاعة فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجلسه بين يديه وكان
يبعث إلى ثويبة مولاة أبي لهب مرضعته بصلة وكسوة
فلما ماتت سأل من بقي من قرابتها فقيل لا أحد وفي

خ جانبه

حديث خديجة رضي الله عنها أنها قالت له صلى الله عليه وسلم
أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتحمل
الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على
نوائب الحق

خ يحزنك

فصل

وأما تواضعه صلى الله عليه وسلم
على علو منصبه ورفعة رتبته فكان أشد الناس
تواضعا وأعدمهم كبرا وحسبك أنه خُيّر أن يكون
نبيا ملكا أو نبيا عبدا فاختار أن يكون نبيا عبدا فقال
له إسرافيل عند ذلك فإن الله قد أعطاك بما تواضعت
له أنك سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من تنشق الأرض

خ رتبته

خ وأقلهم

خ بين

عنه وأول شافع ٥ حدثنا أبو الوليد بن العواد
الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه في منزل له بقرطبة سنة
سبع وخمسين قال حدثنا أبو علي الحافظ حدثنا أبو
عمر حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابن داسه حدثنا
أبو داود حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الله
بن نمير عن مسعر عن أبي العنبس عن أبي العدبس عن
أبي مرزوق عن أبي غالب عن أبي أمامة قال خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا على عصا فقمنا إليه فقال
لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضها بعضا وقال
عليه الصلوة والسلام إنما أنا عبد آكل كما يأكل
العبد وأجلس كما يجلس العبد وكان صلى الله عليه وسلم

يركب

يركب الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين ويجالس
الفقراء ويجيب دعوة العبد ويجلس بين أصحابه مختلطا
بهم حيث ما انتهى به المجلس جلس وفي حديث عمر
رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما أطرت
النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله
وعن أنس أن امرأة كان في عقلها شيء جاءته فقالت
إن لي إليك حاجة قال اجلسي يا أم فلان في أي طرق
المدينة شئت أجلس إليك حتى أقضي حاجتك قال
فجلست فجلس النبي صلى الله عليه وسلم إليها حتى فرغت
من حاجتها قال أنس كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم بني

حـ فرغ

قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه إكاف قال
وكان يدعى إلى خبز الشعير والإهالة السنخة فيجيب
صلى الله عليه وسلم قال وحج رسول الله صلى الله عليه وسلم
على رحل رث وعليه قطيفة ما تساوي أربعة دراهم
فقال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة **هذا**
وقد فتحت عليه الأرض وأهدى في حجه ذلك مائة بدنة
ولما فتحت عليه مكة ودخلها بجيوش المسلمين طأطأ
على رحله رأسه حتى كاد يمس قادمته تواضعا لله
تعالى **ومن تواضعه** صلى الله عليه وسلم قوله لا تفضلوني
على أخي يونس ابن متى ولا تفضلوا بين الأنبياء ولا تخيروني
على موسى ونحن أحق بالشك من إبراهيم ولو لبثت ما

خ راحلته

خ تفضلوني

لبث

لبث يوسف في السجن لأجبت الداعي وقال للذي
قال له يا خير البرية ذاك إبراهيم وسيأتي الكلام
على هذه الأحاديث بعد هذا إن شاء الله تعالى **وعن**
عائشة والحسن وأبي سعيد وغيرهم في صفته صلى الله
عليه وسلم وبعضهم يزيد على بعض **كان** في بيته في
مهنة أهله يفلي ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه
ويخصف نعله ويخدم نفسه ويعلف ناضحه ويقم
البيت ويعقل البعير ويأكل مع الخادم ويطحن
معها ويحمل بضاعته من السوق **وعن** أنس إن
كانت الأمة من إماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول
صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت حتى تقضي

خ ويعجن

حاجتها **ودخل** عليه رجل فأصابته من هيبته
رعدة فقال له هون عليك فإني لست بملك إنما أنا
ابن امرأة من قريش تأكل القديد **وعن** أبي
هريرة قال دخلت السوق مع النبي صلى الله عليه
وسلم فاشترى سراويل وقال للوزان زن وأرجح
وذكر القصة قال فوثب إلى يد النبي صلى الله عليه
وسلم يقبلها فجذب يده وقال هذا تفعله الأعاجم
بملوكها ولست بملك إنما أنا رجل منكم ثم أخذ السراويل
فذهبت لأحمله فقال صاحب الشيء أحق بشيئه أن يحمله

فصل

وأما عدله صلى الله عليه وسلم

وأمانته وعفته وصدق لهجته **فكان** صلى الله
عليه وسلم آمن الناس وأعدل الناس وأعف الناس
وأصدقهم لهجة منذ كان اعترف له بذلك محادوه
وعداه وكان يسمى قبل نبوته الأمين قال ابن إسحق
كان يسمى الأمين بما جمع الله فيه من الأخلاق الصالحة
وقال تعالى مطاع ثم أمين أكثر المفسرين
على أنه محمد صلى الله عليه وسلم **ولما** اختلفت
قريش وتحازبت عند بناء الكعبة فيمن يضع الحجر
حكموا أول داخل عليهم فإذا بالنبي صلى الله عليه وسلم
داخل وذلك قبل نبوته فقالوا هذا محمد هذا الأمين

قد رضينا به وعن الربيع بن خثيم رضي الله عنه كان
يتحاكم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية
قبل الإسلام وقال صلى الله عليه وسلم والله إني
لأمين في السماء أمين في الأرض حدثنا أبو علي
الصدفي الحافظ بقراءتي عليه حدثنا أبو الفضل
بن خيرون حدثنا أبو يعلى بن زوج الحرة حدثنا
أبو علي السنجي حدثنا محمد بن محبوب المروزي حدثنا
أبو عيسى الحافظ حدثنا أبو كريب حدثنا معوية بن هشام
عن سفين عن أبي إسحق عن ناجية ابن كعب عن علي أن
أبا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم إنا لا نكذبك ولكن
نكذب بما جئت به فأنزل الله تعالى فيهم فإنهم لا يكذبونك

الآية وروى غيره لا نكذبك وما أنت فينا بمكذب
وقيل إن الأخنس بن شريق لقي أبا جهل يوم
بدر فقال له يا أبا الحكم ليس هنا غيري وغيرك يسمع
كلامنا تخبرني عن محمد صادق أم كاذب فقال أبو جهل
والله إن محمدا لصادق وما كذب محمد قط وسأل
هرقل عنه أبا سفين فقال هل كنتم تتهمونه بالكذب
قبل أن يقول ما قال قال لا وقال النضر بن
الحرث لقريش قد كان محمد فيكم غلاما حدثا أرضاكم
فيكم وأصدقكم حديثا وأعظمكم أمانة حتى إذا رأيتم
في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله
ما هو بساحر وفي الحديث عنه ما لمست يده يد امرأة قط لا

يملك رقها **وفي** حديث علي رضي الله عنه في وصفه
صلى الله عليه وسلم أصدق الناس لهجة **وقال** النبي
الفصيح ويحك فمن يعدل إن لم أعدل خبت وخسرت
إن لم أعدل **قالت** عايشة رضي الله عنها ما خير
رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمرين إلا اختار أيسرهما
ما لم يكن إثما فإن كان إثما كان أبعد الناس منه **قال**
أبو العباس المبرد قسم كسرى أيامه فقال يصلح يوم الريح
للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب واللهو
ويوم الشمس للحوائج **قال** ابن خالويه ما كان
أعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا
وهم عن الآخرة هم غافلون **ولكن** نبينا صلى الله

عليه وسلم جزأ نهاره ثلثة أجزاء جزءا لله وجزءا
لأهله وجزءا لنفسه ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس
فكان يستعين بالخاصة على العامة ويقول أبلغوا حاجة
من لا يستطيع إبلاغي فإنه من أبلغ حاجة من لا يستطيع
إبلاغها آمنه الله يوم الفزع الأكبر **وعن** الحسن
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأخذ أحدا بقرف
أحد ولا يصدق أحدا على أحد **وذكر** أبو جعفر
الطبري عن علي عنه صلى الله عليه وسلم ما هممت بشيء
مما كان أهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك
يحول الله بيني وبين ما أريد من ذلك ثم ما هممت بسوء
حتى أكرمني الله برسالته قلت ليلة لغلام كان يرعى معي

لو أبصرت لي غنمي حتى أدخل مكة فأسمر بها كما يسمر
الشباب فخرجت لذلك حتى جئت أول دار من مكة
سمعت عزفا بالدفوف والمزامير لعرس بعضهم فجلست
أنظر فضرب على أذني فنمت فما أيقظني إلا مس الشمس
فرجعت ولم أقض شيئا ثم عراني مرة أخرى مثل ذلك
ثم لم أهم بعد ذلك بسوء ٥

فصل

وأما وقاره صلى الله عليه وسلم

وصمته وتؤدته ومروءته وحسن هديه فحدثنا
أبو علي الجياني الحافظ إجازة وعارضت بكتابه قال

حدثنا أبو العباس الدلائي أخبرنا أبو ذر الهروي
أخبرنا أبو عبد الله الوراق حدثنا اللؤلؤي حدثنا
أبو داود حدثنا عبد الرحمن بن سلام حدثنا حجاج
بن محمد عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن عمر بن عبد
العزيز بن وهب سمعت خارجة بن زيد يقول كان
النبي صلى الله عليه وسلم أوقر الناس في مجلسه
لا يكاد يخرج شيئا من أطرافه **وروى**
أبو سعيد الخدري رضي الله عنه كان النبي صلى الله
عليه وسلم إذا جلس في المجلس احتبى بيديه وكذلك
كان أكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم محتبيا ٥
وعن جابر بن سمرة أنه تربع وربما جلس القرفصاء

وهو في حديث قبله **وكان** كثير السكوت لا يتكلم
في غير حاجة يعرض عمن تكلم بغير جميل وكان ضحكه
تبسما وكلامه فصلا لا فضول ولا تقصير وكان ضحك
أصحابه عنده التبسم توقيرا له واقتداء به مجلسه مجلس
حلم وحياء وخير وأمانة لا ترفع فيه الأصوات ولا
تؤبن فيه الحرم إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما
على رؤوسهم الطير **وفي صفته** صلى الله عليه وسلم
يخطو تكفؤا ويمشي هونا كأنما ينحط من صبب **وفي**
الحديث الآخر إذا مشى مشى مجتمعا يعرف في مشيته
أنه غير غرض ولا وكل أي غير ضجر ولا كسلان ٥
وقال عبد الله بن مسعود إن أحسن الهدي هدي

محمد صلى الله عليه وسلم **وعن** جابر بن عبد الله
كان في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيل
أو ترسيل **قال** ابن أبي هالة كان سكوته
على أربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر **قالت**
عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحدث حديثا لو عده العاد أحصاه **وكان**
صلى الله عليه وسلم يحب الطيب والرائحة الحسنة
ويستعملها كثيرا ويحض عليها ويقول حبب إلي من
دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة
ومن مروءته صلى الله عليه وسلم نهيه عن النفخ
في الطعام والشراب والأمر بالأكل مما يلي والأمر

بالسواك وانتقاء البراجم والزواجب واستعمال

خصال الفطرة

فصل

واما زهده في الدنيا فقد تقدم

من الاخبار اثناء هذه السيرة ما يكفي وحسبك من
تقلله منها واعراضه عن زهرتها وقد سيقت اليه
بحذافيرها وترادفت عليه فتوحها ان توفي ودرعه
صلى الله عليه وسلم مرهونة عند يهودي في نفقة
عياله وهو يدعو ويقول اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا
حدثنا سفين بن العاص والحسين بن محمد الحافظ

والقاضي ابو عبد الله التميمي قالوا حدثنا احمد بن
عمر قال حدثنا ابو العباس الرازي قال حدثنا ابو
احمد الجلودي حدثنا ابن سفين حدثنا ابو الحسين
بن الحجاج حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا ابو
معوية عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عايشة
رضي الله عنها قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلثة ايام تباعا من خبز بر حتى مضى لسبيله **وفي**
رواية اخرى من خبز شعير يومين متواليين
ولو شا لاعطاه الله ما لا يخطر ببال **وفي رواية**
اخرى ما شبع ال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
خبز بر حتى لقي الله تعالى **وقالت** عايشة رضي

الله عنها ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا
ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا **وفي** حديث عمرو بن
الحرث ما ترك الا سلاحه وبغلته وارضا جعلها
صدقة **قالت** عايشة رضي الله عنها ولقد
مات وما في بيتي شيء ياكله ذو كبد الا شطر
شعير في رف لي وقال لي اني عرض علي ان تجعل لي
بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب اجوع يوما واشبع
يوما فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك
وادعوك واما اليوم الذي اشبع فاحمدك واثني
عليك **وفي** حديث اخر ان جبريل نزل عليه صلى
الله عليهما وسلم فقال له ان الله يقريك السلام

ويقول لك اتحب ان اجعل هذه الجبال ذهبا وتكون
معك اين كنت فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان
الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له قد يجمعها
من لا عقل له فقال له جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول
الثابت **وعن** عايشة رضي الله عنها قالت ان كنا ال
محمد لنمكث شهرا ما نستوقد نارا ان هو الا التمر
والماء **وعن** عبد الرحمن ابن عوف هلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته من خبز
الشعير **وعن** عايشة وابي امامة وابن عباس
نحوه **قال** ابن عباس رضي الله عنهما كان صلى الله
عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي المتتابعة طاويا

لا يجدون عشاء وعن أنس رضي الله عنه قال ما أكل
رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان قط ولا في سكرجة
ولا خبز له مرقق ولا رأى شاة سميطا قط وعن
عائشة رضي الله عنها إنما كان فراش رسول الله صلى الله عليه
وسلم الذي ينام عليه أدما حشوه ليف وعن حفصة
رضي الله عنها كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بيتي مسحا نثنيه ثنيتين فينام عليه فثنيناه له ليلة
بأربع فلما أصبح قال ما فرشتموني الليلة فذكرنا
ذلك له فقال ردوه بحاله فإن وطأته منعتني الليلة
صلاتي وكان صلى الله عليه وسلم ينام أحيانا على سرير
مرمول بشريط حتى يؤثر في جنبه وعن عائشة

قالت لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط
ولم يبث شكوى إلى أحد وكانت الفاقة أحب إليه
من الغنى وإن كان ليظل جائعا يلتوي طول ليلته من
الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو شاء سأل ربه جميع
كنوز الأرض وثمارها ورغد عيشها ولقد كنت أبكي
رحمة له مما أرى به وأمسح بيدي على بطنه مما به
من الجوع وأقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من
الدنيا بما يقوتك فيقول يا عائشة ما لي وللدنيا إخواني
من أولي العزم من الرسل صبروا على ما هو أشد من هذا
فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فأكرم مآبهم وأجزل
ثوابهم فأجدني أستحيي إن ترفهت في معيشتي أن يقصر بي

عددا دونهم وما من شيء هو احب إلي من اللحوق باخواني
واخلائي قالت فما اقام بعد إلا شهرا حتى توفي صلوات
الله وسلامه ورحمته الدائمة عليه ٥

بلغ

فصل

واما خوفه ربه وطاعته له وشدة

عبادته فعلى قدر علمه بربه ولذلك قال فيما حدثنا
به ابو محمد بن عتاب قراءة مني عليه قال حدثنا ابو القسم
الطرابلسي حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا ابو زيد
المروزي حدثنا ابو عبد الله الفربري حدثنا محمد
بن اسمعيل حدثنا يحيى ابن بكير عن الليث عن عقيل
ابن شهاب عن سعيد ابن المسيب ان ابا هريرة كان
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما
اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا **زاد في** روايتنا
عن ابي عيسى الترمذي رفعه إلى ابي ذر اني ارى
ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السما وحق
لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع
جبهته ساجدا لله والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش
ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله لوددت اني
شجرة تعضد روي هذا الكلام وددت اني شجرة
تعضد من قول ابي ذر نفسه وهو اصح **وفي** حديث

المغيرة صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه

وفي رواية انه كان يصلي حتى ترم قدماه فقيل له

أتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك

وما تأخر قال أفلا أكون عبدا ونحوه عن أبي سلمة

وأبي هريرة وقالت عائشة كان عمل رسول الله

صلى الله عليه وسلم ديمة وأيكم يطيق ما كان يطيق

وقالت كان يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر

حتى نقول لا يصوم ونحوه عن ابن عباس وأم سلمة

وأنس وقالت كنت لا تشاء أن تراه من الليل مصليا

إلا رأيته مصليا ولا نائما إلا رأيته نائما وقال

عوف بن مالك كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

ليلة فاستاك ثم توضأ ثم قام يصلي فقمت معه فبدأ

فاستفتح البقرة فلا يمر بآية رحمة إلا وقف

فسأل ولا يمر بآية عذاب إلا وقف فتعوذ ثم ركع

فمكث بقدر قيامه يقول سبحان الله ذي الجبروت

والملكوت والعظمة ثم سجد و[illegible] مثل ذلك

ثم قرأ آل عمران ثم سورة سورة يفعل مثل ذلك

وعن حذيفة مثله وقال سجد نحوا من قيامه وجلس

بين السجدتين نحوا منه وقال حتى قرأ البقرة وآل

عمران والنساء والمائدة وعن عائشة قام رسول

الله صلى الله عليه وسلم بآية من القرآن ليلة وعن

عبد الله بن الشخير أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء

وَهُمُومَا لَهُ كَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَاصِلَ الْأَحْزَانِ

دَائِمَ الْفِكْرَةِ لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ وَرُوِيَ

سَبْعِينَ مَرَّةً وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ سَأَلْتُ

رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ سُنَّتِهِ فَقَالَ الْمَعْرِفَةُ

رَأْسُ مَالِي وَالْعَقْلُ أَصْلُ دِينِي وَالْحُبُّ أَسَاسِي وَالشَّوْقُ

مَرْكَبِي وَذِكْرُ اللهِ أُنْسِي وَالثِّقَةُ كَنْزِي وَالْحُزْنُ رَفِيقِي

وَالْعِلْمُ سِلَاحِي وَالصَّبْرُ رِدَائِي وَالرِّضَى غَنِيمَتِي وَالْعَقْدُ

فَخْرِي وَالزُّهْدُ حِرْفَتِي وَالْيَقِينُ قُوَّتِي وَالصِّدْقُ شَفِيعِي

وَالطَّاعَةُ وَالْجِهَادُ خُلُقِي وَقُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَوةِ وَفِي حَدِيثِ

آخَرَ وَثَمَرَةُ فُؤَادِي فِي ذِكْرِهِ وَغَمِّي لِأَجْلِ أُمَّتِي وَشَوْقِي إِلَى رَبِّهِ

[margin: خ بالله — خ أنسي — زادى — والعز — خ والعجز — بلغ]

تم الجزء الرابع يتلوه اول الجزء الخامس ان شاء الله تعالى

فصل

اعلم وفقنا الله وإياك ان صفات جميع الانبيا والرسل

صلوات الله عليهم من كال المعلن

بحمد الله وعونه ومنه وكرمه

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وآله وصحبه وسلم

تسليما كثيرا

[margin: انهاه الفاضل شمس الدين بن الـ... قراءة على كاتبه ... السمنى]